Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

ظهور و تطور مراكز صناعة الفكر و الرأي الأمريكية

The emergence and development of US Think Tanks

حطاب عبد المالك Hattab Abdelmalek
جامعة الجيلالي بونعامة، مخبر الأمن القومي الجزائري: الرهانات و التحديات
Djilali Bounaama University, Algerian National Security : Issues and Challenges Laboratory
a.hattab@univ-dbkm.dz

تاريخ الاستلام : 2020-04-26 تاريخ القبول : 2020-05-30

ملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع مؤسسات صناعة الفكر و الرأي الأمريكية باعتبارها من أهم المؤسسات التي تعمل على التأثير على صناعة السياسة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية بوجه عام، وقضايا السياسة الخارجية بشكل خاص. و يظهر بوضوح أهمية هذه المؤسسات أو المراكز من خلال الجمع بين العلم و المعرفة و الخبرة العملية المتراكمة، و هو ما يمكن أن يقدم أو ينتج رأياً أو فكرة مميزة. وسنحاول من خلال هذه الدراسة التعرف على خلفية ظهور و بروز هذه المراكز أو المؤسسات البحثية و كيفية نشؤها في الولايات المتحدة الأمريكية و من ثم التعرف على أدوارها و نشاطاتها والآليات أو الاستراتيجيات التي تعتمد عليها للتأثير على صناع القرار و ذلك من خلال استعراض بعض الأمثلة و الحالات التي برز من خلالها دور هذه المراكز في التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية.

كلمات مفتاحية: مراكز البحث، صناعة الفكر، الاستشارة، مؤسسات بحثية، الرأي العام.

Abstract :

This study deals with American think tanks as one of the most important institutions that influence the policy making in the United States in general and foreign policy issues in particular. The importance of these institutions or centers is clearly demonstrated by the combination of science, knowledge and accumulated practical experience that can provide or produce a distinctive opinion or idea.

In this study we will try to identify the background and emergence of these centers or research institutions and how they are established in the United States of America and then identify their roles, activities, and strategies to influence the decision making by reviewing some examples and cases in which the role of these centers in influencing American foreign policy is obvious.

Keywords: Think Tanks; Research Centers ; Counseling; Public Opinion; Foreign Policy.

مقدمة:

مما لاشك فيه أن البحث العلمي عموماً و صناعة الأفكار خصوصاً لهما أدوار خاصة في صناعة القرار في الوقت الراهن، و هو ما يمكن أن يفسر اعتماد صناع القرار لاسيما في الدول المتقدمة على قطاع البحث العلمي لتزيدهم بمختلف الأفكار و الاستشارات و البدائل التي يمكن أن تساعدهم في تبني توجهات ترتكز على أسس علمية و معرفية رصينة. في هذا الإطار تعتبر مؤسسات صناعة الفكر و الرأي من أمثل المؤسسات التي تعمل على صناعة أفكار مختلفة تساهم في صناعة القرار بطريقة أكثر علمية.

إن الباحثين و المهتمين بموضوع الدراسة لم يتوصلو لغاية اليوم إلى تحديد تعريف و مفهوم شامل، جامع ومانع لهذه المؤسسات و المراكز و التي يطلق عليها تسميات متعددة ومختلفة على غرار مراكز أبحاث ودراسات، مراكز فكر، خزانات فكر، علب فكر، مصانع الفكر، مراكز الفكر و الرأي، مؤسسات بحثية... وغيرها من التسميات والتوصيفات التي تطلق عليها، إلا أن هذه العبارات و

التسميات المختلفة كلها تشير إلى معنى واحد و ظاهرة واحدة في اللغة الانجليزية وهي "الثينك تانكس" Think Tanks، و الذي عرفها قاموس Merie Webster على أنها معهد أو مؤسسة أو مجموعة تقوم بإعداد البحوث البينية التي تجمع اثنين أو أكثر من التخصصات العلمية في دراسة مشكلة ما."[1]

لقد أصبحت مؤسسات صناعة الفكر و الرأي ظاهرة عالمية في السنوات الأخيرة، إلا أن المراكز الأمريكية تتميز عن باقي نظيراتها في العالم بميزتين رئيسيتين: تتعلق الأولى بقدرتها على المشاركة و المساهمة بطريقة مباشرة وغير مباشرة في رسم وصنع السياسة الأمريكية لاسيما الخارجية منها، أما الميزة الثانية فتتمثل في رغبة واستعداد صناع القرار في الإدارة الأمريكية إلى الاستعانة بهم و العودة إليهم من أجل تقديم الاستشارة.

إشكالية الدراسة:

كيف ظهرت و تطورت مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية، و كيف تمارس التأثير على السياسة الأمريكية، لاسيما السياسة الخارجية.؟

فرضيات الدراسة:

نحاول من خلال هذا الدراسة اختبار عدد من الفروض و هي:

- يظهر تأثير مؤسسات صناعة الفكر و الرأي على صانع القرار أكثر في الأنظمة السياسية الديمقراطية مقارنة بتلك الشمولية.
- ساهم تطور قطاع البحث العلمي في الولايات المتحدة الأمريكية لاسيما انفتاح الجامعة على المحيط الاقتصادي و السياسي في ظهور و تطور مراكز صناعة الفكر و الرأي.
- تعتمد مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية على القنوات الرسمية وغير الرسمية لتحقيق أهدافها، و المتمثلة أساساً في التأثير على السياسة الخارجية.

منهجية الدراسة:

تستفيد هذه الدراسة من مناهج و اقترابات عدة لتحليل و دراسة مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث تستفيد من الوصف باعتباره أحد أهم مستويات التحليل و الذي يسمح لنا بوصف الظاهرة محل الدراسة ودراستها دراسة تحليلية تمكننا من الوصول إلى الحقيقة العلمية المراد الوصول إليها و المتمثلة في كيفية ظهور وتطور مراكز صناعة الفكر والرأي في الولايات المتحدة الأمريكية وكيف تمارس التأثير على السياسة الخارجية. كما تستفيد هذه الدراسة من أسلوب تحليل المضمون و الذي يساعدنا في تحليل القرارات الرسمية الصادرة عن صناع القرار و التي كان مصدرها مراكز صناعة الفكر والرأي.

أهداف الدراسة:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- معرفة طبيعة مراكز صناعة الفكر و الرأي و الأدوار التي تقوم بها.
- الوصول إلى كيفية نشأة هذه المراكز.
- الوقوف على أبرز المحطات أو المراحل التي من خلالها تطورت هاته المراكز خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.
- إبراز أهم الاستراتيجيات التي تعتمد عليها هاته المراكز لممارسة التأثير على السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية على وجه التحديد.

خطة الدراسة:

1.مقدمة:

2. ظهور مراكز صناعة الفكر و الرأي.

1.2. الفكرة من إنشاء مراكز صناعة الفكر و الرأي.

2.2. لمحة تاريخية عن مراكز الأبحاث.

3. تطور مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية.

1.3. الجيل الأول: مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في صورة مؤسسات بحثية في السياسة.

2.3. الجيل الثاني: بروز مؤسسات صناعة الفكر و الرأي المتعاقدة مع الحكومة.

3.3. الجيل الثالث: ظهور مؤسسات صناعة الفكر و الرأي المؤيدة (أو المدافعة).

4.3. الجيل الرابع: مؤسسات صناعة الفكر و الرأي القائمة على إرث.

4. أدوار مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية.

1.4. مصنع للأفكار.

2.4. توفير المواهب.

3.4. تشكيل الرأي العام.

4.4. سد هوة الخلافات.

5. استراتيجيات مؤسسات صناعة الفكر و الرأي للتأثير على السياسة الأمريكية.

1.5. الإستراتيجية الأولى.

2.5. الإستراتيجية الثانية.

3.5. مؤسسات صناعة الفكر و الرأي خلال فترة حكم "أوباما".

6. خاتمة:

2. ظهور مراكز صناعة الفكر و الرأي:

سنحاول من خلال هذا المبحث التطرق إلى نشأة و تطور مراكز صناعة الفكر و الرأي في العالم عموماً مع التركيز على المراكز الأمريكية باعتبارها الموضوع الرئيسي للدراسة.

1.2. الفكرة من إنشاء مراكز صناعة الفكر و الرأي:

تعد مراكز صناعة الفكر و الرأي من أهم المؤسسات التي تعمل على التأثير على السياسة الخارجية الأمريكية إلى جانب جماعات الضغط و المصالح، إذ تتأثر عملية صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية بجماعات الضغط والمصالح التي تستفيد من مناخ الديمقراطية الذي تعيشه الولايات المتحدة الأمريكية والذي يسمح لها بممارسة التأثير في إطار التشريعات والقوانين الأمريكية.

يوجد بالولايات المتحدة الأمريكية ما يقارب من 1200 مركز أبحاث، " 374 مركزاً يوجد في العاصمة واشنطن"[2]، يتلقى البعض منها تمويل مباشر من الحكومة الأمريكية على أساس أن هذه الأخيرة "أسست لنظام يسمح بتمويل مراكز الأبحاث تشير إليه المادة 501 من الدستور الأمريكي الذي يسمح بتقديم هبات لمراكز الأبحاث تحت عنوان "في سبيل الإنسانية" وهذا ما يسمح بهبات النشطاء لمراكز البحث وتسهيل القيم المانحة،"[3] في حين أن عدد من هذه المراكز مرتبط بأحزاب أو تيارات إيديولوجية معينة مثل التيار الليبرالي أو المحافظ، والبعض الآخر مرتبط بالكونغرس، كما أن عدد منها ملحق بالجامعات الأمريكية و بعضها مستقل عن أي طرف.

و من أبرز هذه المراكز "مؤسسة بروكينغز" ، "مركز الدراسات الإستراتيجية و الدولية"، "مركز العلاقات الخارجية"، "معهد السلام الأمريكي"، "معهد المشاريع الأمريكية" والذي ينتمي لتيار اليمين المحافظ، "القرن الأمريكي الجديد" و"معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى" و الذي يعتبر من أهم المراكز فيما يتعلق بقضايا ومشاكل الشرق الأوسط وله نفوذ كبير على الإدارة الأمريكية و الكونجرس، كما أنه مرتبط بشكل لصيق بمنظمة "الأيباك"[4] AIPAC.

و جدير بالذكر أن هناك تفرقة و تمييز في الولايات المتحدة ما بين "البحث الأكاديمي" و "البحث السياسي" بمعنى Policy و ليس Politics، فمراكز الأبحاث في الولايات المتحدة تقوم بعمل أبحاث ترتبط بمجال السياسات Policies و الفكرة من إنشائها بالرغم من وجود جامعات أن البحث الذي يتم في الجامعة عادة ما يكون بحث نظري بعيد عن الواقع، و في نفس الوقت هناك مجموعة من الأشخاص الذين يمتلكون خبرة واقعية في مجال السياسة لكن ليس لديهم فكر أو رؤية.

لذلك هذه المراكز نشأت لكي تجمع ما بين الخبرة الأكاديمية و الخبرة العلمية في مجال السياسة، بمعنى أنها تضم بعض الأشخاص ذوي الخبرة الأكاديمية الذين عادة ما يكون لديهم القدرة على إخراج أفكار أو رؤى في مجال السياسة على أساس أنهم متفرغين و غير منغمسين في أمور إدارة العمل السياسي اليومي والتي تشغل الفرد و تمنعه من النظر إلى الصورة الأكبر أو العامة للظاهرة السياسية، غير أن هذه الفئة من الأفراد يفتقدون إلى الخبرة العملية. في نفس الوقت، الأفراد الذين يعملون في السياسة ليس لديهم أفكار أو رؤى لافتقادهم لأدوات معرفية أكاديمية باعتبار أن طبيعة عملهم لا تتيح لهم الوقت الكافي الذي يسمح لهم من إنتاج أفكار أو رؤى قابلة للتجسيد على المدى المتوسط و البعيد.

فمراكز الأبحاث نشأت كي تضم الخبرتين معا، و تقضي على الفجوة ما بين الفكر المرتبط بالسياسة والفكر الأكاديمي في مجال السياسة.

2.2. لمحة تاريخية عن مراكز الأبحاث:

"يجمع الباحثون و الدارسون لموضوع ظهور و تطور مؤسسات صناعة الفكر و الرأي الأمريكية أن طبيعة النظام السياسي الأمريكي الذي يمتاز بدرجة عالية من اللامركزية في بيئة يغيب عنها قوانين صارمة وواضحة تحدد وتنظم نشاطات وعمل الأحزاب السياسية على أساس "أن البحث المستقل يعتمد على ثقافة سياسية متسامحة و على حرية التعبير"[5]، بالإضافة إلى ضخ أموال كثيرة من طرف العديد من المؤسسات الخيرية، ساهم بشكل كبير في انتشار مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في نهاية القرن العشرين،"[6] و كانت تأمل تلك المؤسسات الخيرية من ذلك المساهمة في تطوير صناعة القرار السياسي."[7]

و بالرغم من ذلك، فهم لا يتفقون حول تاريخ ظهور أول مركز و لا حتى حول كيفية تشكيلها ومكوناتها، "فمنهم من يقول أن نشأتها في صورتها الأولى كان في الجامعات الأوربية و بالتحديد في القرن الثامن عشر حيث كانت تعرف باسم "الكراسي العلمية" كان أولها كرسي الدراسات الشرقية في بولونيا ثم في باريس"[8]، في هذا الإطار و في خضم دراسته لظهور و تطور مراكز الأبحاث عبر العالم، وضع الدكتور علي الدين هلال مجموعة من المعايير التي يمكن من خلالها تصنيف مراكز الأبحاث و هي "مجال الاهتمام، التبعية التنظيمية، التمويل و أساليب العمل."[9]

و نتيجة لذلك، ارتكزت جهود هؤلاء الباحثين حول دراسة مختلف موجات و مراحل تطور هذه المراكز بدلاً من الاهتمام حول تحديد مفهومها. في هذا الصدد يتفق معظم المهتمين بهذا الموضوع على أن مؤسسات صناعة الفكر والرأي هي مؤسسات بحثية غير ربحية لا تنتمي لأي حزب، من بين أهم أهدافها التأثير على السياسة العامة و الرأي العام.

و جدير بالذكر أن مفهوم Think Tanks تم توظيفه في الأصل في الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية للإشارة إلى غرفة أو بيئة آمنة يجتمع فيها علماء الإستراتيجية و الدفاع و المخططون

العسكريون لمناقشة القضايا الإستراتيجية، هذا الاستخدام الضيق لهذا المفهوم توسع منذ ذلك الحين لوصف أكثر من 2000 مؤسسة أمريكية تشارك في تحليل السياسات وما يقرب من 2500 مؤسسة أخرى مماثلة في جميع أنحاء العالم، و بالنسبة للوطن العربي "فقد ساهم تزايد المؤتمرات العلمية و الأكاديمية في التي تبحث في مختلف الشؤون المحلية و الإقليمية و الدولية في ظل التغيرات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط في تطور و انتشار مراكز الأبحاث العربية."[10]

من خلال إلقاء نظرة سريعة على تطور مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية خاصة تلك المهتمة بقضايا السياسة الخارجية، نلاحظ أنه بالرغم من التنوع الهائل في هذه المؤسسات بطبيعتها وتوجهاتها، إلا أنها كلها تسعى إلى تشكيل الرأي العام العالمي و المحلي و السياسة العامة الأمريكية من خلال ممارسة التأثير على تفضيلات صناع القرار وتوجهاتهم، و تبرز قيمة أفكار ورؤى هذه المراكز من خلال الاستقلالية التي يتمتعون بها، في هذا الإطار "أشار "توماس ميدفيتز" أن فكرة الاستقلالية توحي بأن مراكز الأبحاث لا تتمتع بالاستقلال الرسمي فقط بل و حتى الاستقلال المعرفي، حيث كتب "دروز" Droz أن مراكز الأبحاث المثالية تساهم بمعرفة عقلية أو عملية في العملية السياسية."[11]

3. تطور مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية:"[12]

يمكن ملاحظة تطور مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية عبر أربعة أجيال متتالية، تميز كل جيل منها عن الآخر بعدد من الميزات و التي نستعرضها فيما يلي:

1.3. الجيل الأول: مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في صورة مؤسسات بحثية في مجال السياسة:

في بداية القرن العشرين بدأت تظهر أولى موجات مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في السياسة الخارجية كنتيجة لرغبة وإرادة النخبة والمانحين من رجال الأعمال في الولايات المتحدة الأمريكية في إنشاء مؤسسات يمكن من خلالها أن يلتقي المفكرين وقادة القطاع العام و القطاع الخاص لمناقشة قضايا العالم بشكل عام و القضايا التي تهم الولايات المتحدة الأمريكية بشكل خاص، على أساس أن هيمنة و تفوق بلادهم يعتبر مكسباً لمصالحهم لاسيما في المجال الاقتصادي والعسكري. في هذا الإطار بدأت تبرز ثلاث مؤسسات في العشرية الأولى من القرن العشرين و هي:

مؤسسة "كارنيغي" للسلام الدولي 1910؛

The Carnegie Endowment for International Peace (1910)

مؤسسة "هوفر" للحرب، الثورة و السلام 1919؛

The Hoover Institution on War, Revolution and Peace (1919)

مجلس العلاقات الخارجية 1921؛

The Council on Foreign Relations (1921)

هذه المؤسسات و غيرها و التي برزت في بداية القرن العشرين كما سبق الإشارة إليه، كانت ملتزمة بتطبيق خبراتها العلمية على عدد من المواضيع و القضايا السياسية بشكل علمي، و يصف "كنت ويفر" Kent Weaver مؤسسات صناعة الفكر و الرأي بأنها جامعات بدون طلبة تعطي الأولوية الكبرى لتقديم بحوث ودراسات ذات جودة عالية يتم نشرها لاحقاً على شكل مقالات، دوريات، نشريات وكتب، والتي تستهدف مختلف جماهير المجتمع المحلي و العالمي.

و في بداية تأسيس هذه المؤسسات على غرار "مؤسسة بروكينغز" Brookings Institution ومؤسسة "كارنيغي للسلام الدولي" Carnegie Endowment قامت في عدد من المناسبات بتقديم الاستشارة لصناع القرار إذ أن هدفهم في البداية لم يكن التأثير بطريقة مباشرة على رسم السياسة العامة، بل كان الهدف هو توفير المعلومات المناسبة لصناع القرار و مساعدتهم و توجيههم و تقديم البدائل المختلفة، وتنوير الرأي العام بمختلف النتائج المحتملة من اتخاذ سياسات ومواقف معينة في البيئة الخارجية، "وكانت رسالتها المعلنة في معظمها غير سياسية لدفع عجلة المصلحة العامة عن طريق تزويد الرسميين الحكوميين بالنصائح النزيهة غير المتحيزة،"[13] فإستراتجيتهم كانت قائمة على توفير الرؤية أو الفكرة وتقديمها لصناع القرار في الوقت المناسب إذا تم الاستعانة بهم، و عدم الاحتكاك المباشر بالمؤسسات الرسمية الأمريكية ذات الطابع السيادي أو التدخل المباشر في عمل صناع القرار، إلا أن بعض رؤساء الولايات المتحدة لأمريكية أزعجهم عمل هاته المؤسسات على غرار "مؤسسة بروكينغز" Brookings Institution التي وضعها الرئيس الأمريكي "نيكسون" على رأس قائمة المؤسسات و الشخصيات المعادية لسياسته."[14]

و"يعتمد صناع القرار على مختلف مستوياتهم على تلك المراكز التي تشكل مصدرا أساسياً للمعلومات والتوصيات خصوصا في الدول المتقدمة، إذ أن تعدد مراكز الأبحاث والدراسات يفتح المجال أمام تنوع الآراء والطروحات التي تعالج المشاكل التي يمر بها المجتمع ومؤسساته بمختلف مستوياتها."[15]

و جدير بالإشارة إلى وجود رغبة من طرف مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في بداية ظهورها للبقاء بعيدة عن عملية رسم السياسة العامة و السياسة الخارجية، و ذلك لالتزامها بإبقاء باحثيها ومؤسساتها مستقلة، غير أن عدد من هاته المؤسسات في الوقت الراهن تراجع عن هذا المبدأ.

2.3. الجيل الثاني: بروز مؤسسات صناعة الفكر و الرأي المتعاقدة مع الحكومة:

في أعقاب الحرب العالمية الثانية برز بشكل واضح حاجة صناع القرار في السياسة الأمريكية لاسيما في مجال السياسة الخارجية إلى استيعاب و فهم رهانات هذه المرحلة خاصة مع الفراغ الأمني الذي

شهده العالم آنذاك نتيجة لتراجع و تدهور القوى العالمية الكبرى التي كانت تدير العالم و هما فرنسا وبريطانيا.

و بالنظر إلى حجم المكانة التي احتلتها الولايات المتحدة الأمريكية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية باعتبارها قوة مهيمنة في عالم ثنائي القطبية، و نظراً للمسؤولية التي شعرت بها الإدارة الأمريكية آنذاك والمتمثلة في حماية العالم الليبرالي والإيديولوجية الليبرالية من الزوال و الاندثار، اتجه صناع القرار في واشنطن إلى مؤسسات صناعة الفكر و الرأي لما يمكن أن يقدموا من فكر و رأي بهدف مساعدتهم في بلورة سياسة خارجية أمريكية تتناسب و الأوضاع الدولية خلال تلك المرحلة. وخلال سنة 1948 توجه صناع القرار إلى "مؤسسة راند" أو" مؤسسة الأبحاث والتطوير"The RAND Corporation والتي تم إنشاؤها في شهر ماي 1948 لتطوير وحماية المصالح الأمريكية لاسيما فيما يتعلق بالجانب الأمني خلال ترك المرحلة و التي تميزت بالسباق نحو التسلح بين المعسكرين الغربي والشرقي و انتشار أسلحة الدمار الشامل، وقد سميت تلك المرحلة بالعصر النووي.

و بالإضافة إلى الدور الذي لعبته "مؤسسة راند" The RAND Corporation في مجال البحث في قضايا السياسة الخارجية الأمريكية، دشنت هذه المؤسسة مرحلة جديدة أو جيل جديد من مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية أطلقت عليهم تسمية "المتعاقدون مع الحكومة" و هي مؤسسات بحثية في مجال السياسة ممولة من طرف مؤسسات و وكالات حكومية معينة تهدف أبحاثها إلى معالجة قضايا معينة تثير اهتمام صانعي القرار. و في السنوات التالية، أصبحت تجربة "مؤسسة راند" The RAND Corporation محل اهتمام الأوساط الأكاديمية والسياسية في الولايات المتحدة الأمريكية وساهمت هذه التجربة في إنشاء عدد من مؤسسات صناعة الفكر و الرأي المتعاقدة مع الحكومة الأمريكية على غرار كل من "مؤسسة هدسون" The Hudson Institute (1961) والمعهد الحضري The Urban Institute (1968). "فمراكز الأبحاث الناجحة هي تلك التي تفكر في التحديات و القضايا التي تطرحها التفاعلات الدولية بشكل مستمر من خلال مواكبة واستيعاب التغيرات التي تطرأ على الأنظمة السياسية والمجتمعات المدنية التي تتطور بشكل غير متناهي حولها وحسن التعامل معها."[16]

3.3. الجيل الثالث: ظهور مؤسسات صناعة الفكر و الرأي المؤيدة (أو المدافعة):

لقد أثار هذا الجيل من مؤسسات صناعة الفكر و الرأي اهتمام خاص و متميز من طرف وسائل الإعلام الأمريكية و حتى العالمية منذ نهاية القرن الماضي، و تمحور عملهم حول المزج و الجمع بين البحث العلمي في مجال السياسة مع تقنيات تسويق إعلامية عالية المستوى لمختلف الأفكار والرؤى. و جدير بالذكر أن هذا الأسلوب ليس خاصاً فقط بهذا الجيل من مؤسسات صناعة الفكر و الرأي و إنما كان من أهم الأساليب التي تعتمد عليها جماعات الضغط والمصالح في الولايات المتحدة الأمريكية و التي تهتم بشكل كبير على وسائل الإعلام للترويج لأفكارها و ممارسة الضغط على الجهات المعنية والمستهدفة لتحقيق أهدافها.

و قد أحدثت هذه المؤسسات تغيراً واضحاً في مجتمع مؤسسات صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية لاسيما فيما يتعلق بطبيعة هذه المؤسسات و الأدوار التي يجب أن تقوم بها، و ذلك من خلال النتائج الواضحة التي تم تحقيقها على غرار استقطاب أعداد كبيرة من المهتمين بأعمالها المتمثلة في الدوريات و الندوات العلمية...

و على خلاف مراكز صناعة الفكر و الرأي التي ظهرت في بداية القرن العشرين و التي كانت مترددة في أن تنخرط في النقاشات السياسية حتى لا تظهر توجهاتها للرأي العام، لم تمانع مؤسسات صناعة الفكر و الرأي المؤيدة أو المدافعة أن تصبح جزءاً من النقاشات حول مواضيع السياسة الخارجية الأمريكية - نظراً لطبيعتها- وذلك للتأثير على مضمون وتوجهات السياسة الخارجية الأمريكية على غرار سياسة كل من "مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية" Studies The Center for Strategic (1962), the Heritage Foundation (1973) and International، و"مؤسسة كاتو" The CATO Institute (1977).

و نظراً للتنافس الشديد الذي عرفه مجال صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية خلال تلك الفترة، فقد أدرك الكثير من القائمون على هاته المؤسسات أهمية و ضرورة استقطاب عقول الرأي العام الأمريكي وصناع القرار من خلال أخذ موقف المؤيد و المدافع عن أفكار معينة و التي هي في الأساس من صنعها، إذ أنه كلما زاد تأيد واستقطاب الرأي العام و صناع القرار كلما زادت درجة القبول و من ثم التأثير وتحقيق الأهداف المسطرة.

4.3. الجيل الرابع: مؤسسات صناعة الفكر و الرأي القائمة على إرث:

لقد أحدث ظهور هذا الجيل من مؤسسات صناعة الفكر و الرأي أثراً كبيراً في مجال السياسة الخارجية الأمريكية على وجه التحديد نظراً لطبيعة الأسس التي قامت عليها، إذ تعتبر مؤسسات صناعة الفكر و الرأي القائمة على إرث مؤسسات تم إنشاؤها من طرف رؤساء سابقون يرغبون في ترك إرث دائم على مواضيع السياسة الخارجية والداخلية الأمريكية، و يعملون على الترويج لأفكارهم من خلال إنتاج مجموعات واسعة من المنشورات وعقد الندوات وورش العمل وإجراء البحوث في عدد من المجالات السياسية الوطنية و الدولية، و بطريقة أخرى فهي محاولة لاستمرار بعث ونشر نمط معين من الأفكار وتقديم رؤية خاصة حول مواضيع معينة و الدفاع عنها بالنظر للخبرة و التجربة التي سبق وأن اكتسبوها من خلال فترات الحكم التي قضوها في البيت الأبيض الأمريكي، و من أبرز هذه المؤسسات نشير إلى كل من" مركز كارتر" The Carter Center in Atlanta ومركز نكسون للسلام و الحرية The Washington, D.C.-based Nixon Center for Peace and Freedom.

4. أدوار مراكز صناعة الفكر و الرأي:

هذه المراكز تلعب عدة أدوار من أهمها":[17]

1.4. مصنع للأفكار:

يتمثل أول دور لهذه المراكز في صناعة و إنتاج الأفكار على أساس أنها مصنع للأفكار و الرؤى، إذ تقوم هذه المراكز بإعداد الأفكار حتى تنضج أو يأتي ظرف سياسي معين يساعد على تطبيقها بعد ذلك، فهي إذن تقوم بتوفير وتقديم أفكار مناسبة للإدارات المختلفة في مجال السياسة الخارجية على وجه التحديد.

يمكن اعتبار أن أغلب و أهم الأفكار المرتبطة بالسياسة الأمريكية لاسيما في مجال السياسة الخارجية ظهرت وخرجت أولاً من هذه المراكز، من أشهر هذه الأفكار يمكن الإشارة إلى فكرة "سياسة الاحتواء" containment policy، و هي تلك السياسة التي نشأت بعد الحرب العالمية الثانية و ظهور قوة الاتحاد السوفيتي بعد تراجع القوى الكبرى التي كانت تدير العالم و هما فرنسا و بريطانيا، و كان الهدف من ورائها احتواء النفوذ الشيوعي السوفيتي عن طريق إقامة أحلاف عسكرية مثل الناتو، تقديم مساعدات إلى دول أوربا الشرقية حتى لا تنقلب إلى الشيوعية.

و أول من تحدث عن هذه السياسة هو "George Kennen" الذي كتب مقالة في دورية الشؤون الدولية "Foreign Affairs" التابعة لمجلس العلاقات الخارجية و قد وقع ب Mr X إذ كان يشغل منصب في السلطة التنفيذية و هو ما منعه من نشر المقال باسمه الحقيقي، و هذه الفكرة التي تبنتها الولايات المتحدة بعد ذلك وأصبحت أساس سياستها الخارجية تجاه الاتحاد السوفيتي لسنوات عديدة والقائمة على فكرة إنشاء سلسلة من الأحلاف و القواعد العسكرية بهدف تطويق و عزل الاتحاد السوفيتي و إحكام الخناق حوله و منع انتشار نفوذه وإيديولوجيته، و قد نجح صاحب المقال في طرحه من خلال الدعوة إلى التفكير في سياسة متبعة تمثلت في تضخيم الخطر السوفيتي سواء كان خيال أم حقيقة، و قد كانت هذه الدعوة هي جوهر السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الاتحاد السوفيتي منذ نهاية الحرب العالمية الثانية و إلى غاية انهياره - أي الاتحاد السوفيتي - و هناك من يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية لازلت مستمرة في محاربة واحتواء الإيديولوجية الشيوعية التي لم تختف بتفكك المعسكر الشرقي.

من بعض الأفكار التي ظهرت بعد أحداث 11سبتمبر 2001 سياسات تتعلق بمكافحة الإرهاب و نشر الديمقراطية في دول منطقة الشرق الأوسط، و التي ظهرت في العديد من مراكز الأبحاث وأشهرها القرن الأمريكي الجديد والذي تمحورت جميع أفكاره في تلك الفترة حول ضرورة القضاء و محاربة العدو في أماكن تواجده و هو ما برر لاحقاً فكرة الحرب الوقائية أو الإستباقية، كما ظهرت لاحقاً أفكار تدفع إلى ضرورة التدخل في مناهج التعليم في منطقة الشرق الأوسط و شمال إفريقيا والتي وصفتها عدد من مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية بأنها برامج تشجع على التطرف و نشر الكراهية، و نتيجة لذلك برزت عدة مشاريع في هذا الاتجاه على غرار مشروع الشرق الأوسط الكبير والذي يهدف على السبيل المثال إلى إصلاح التعليم و تمكين المرأة في منطقة الشرق الأوسط و شمال إفريقيا.

و كونها مصنع للأفكار هذا لا يعني أنها أفكار منزهة عن الخطأ أو أفكار عادلة فعادة ما تكون أفكار متحيزة لإيديولوجية معينة أو إلى طرح جماعة معينة، أو مدفوعة بإحدى جماعات الضغط أو المصالح.

و في هذا الإطار يمكن الإشارة إلى أن الرئيس "بوش الأب" لم يكن ينتمي إلى المحافظين الجدد فكرياً، فعندما تم انتخابه كان من أنصار عدم التدخل في دول العالم أو في الخارج، و دعا خلال حملته الانتخابية أن تهتم الولايات المتحدة الأمريكية بأمورها الداخلية، لكن عندما وقعت أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 تغيرت الأمور و كان الجميع يبحث عن تفسير و إجابات عن ماذا حدث: لماذا حدث ذلك؟ و كيف؟ و كان يبحث عن سبل التعامل مع هذا الموقف التاريخي الذي تعرضت له الأمة الأمريكية، و قد كان المحافظون الجدد خلال تلك الفترة مهتمين بقضايا الشرق الأوسط وجاهزين بأفكار ورؤى كان الوقت مناسب لطرحها على شكل إجابات أو تفسيرات لأحداث 11 سبتمبر 2001، إذ رأوا أن جماعات إسلامية متطرفة كانت وراء هذه الهجمات بدافع الحقد و الكراهية ضد المجتمع الأمريكي نظراً للفوارق الواضحة بين العالمين اجتماعياً واقتصادياً، و رأوا أن الحل لمواجهة مثل هذه الهجمات والتصدي لها و تجنبها في المستقبل هو مهاجمة هذه الأفراد عسكرياً و السعي لتغيير هذه النظم.

فكان لديهم تفسير -عقلاني- لما حدث، كما قدموا منهجية واضحة و شاملة لكيفية التعامل مع هذا الوضع أو هاته الظاهرة التي لاقت قبولاً في الأوساط الأمريكية خاصة و أن باقي التيارات و القوى الأخرى لم تكن قادرة على تفسير ما حدث أو استيعاب الموقف، كما لم يكن بإمكانها التعامل بحسم مع ذلك التهديد الذي واجه المجتمع الأمريكي.

كذلك قدمت عدد من مراكز صناعة الفكر و الرأي الأمريكية مجموعة من الأفكار للرئيس الأمريكي "بوش" حتى يبرر بها حربه ضد العراق 2003 بعدما تم التأكد من أن العراق خال من أسلحة الدمار الشامل و لم تستطع الإدارة الأمريكية إثبات علاقة الرئيس العراقي السابق صدام حسين بتنظيم القاعدة، و قد تمحورت تلك الأفكار حول نشر قيم الديمقراطية والحرية في العراق .

أهمية الأفكار تكمن في أن رجل السياسة يستخدمها و يوظفها للترويج لسياسته، و ليس بالضرورة أن يكون هناك إجماع حولها داخل الأوساط السياسية الأمريكية و لا حتى داخل المجتمع الأمريكي، لكن السياسي دائما يكون بحاجة إلى أفكار و رؤى لتبرير خيارات معينة و أن تكون هذه الخيارات نابعة من إطار فكري معين، فعندما قرر "بوش" مثلاً غزو العراق ربطها بنشر قيم الديمقراطية و الحرية حتى يعطي نوع من الشرعية و القبول لسياسته.

2.4. توفير المواهب:

تلعب مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية دور هام في استقطاب أفضل العقول والعناصر الموهوبة في مختلف المجالات لاسيما تلك المتعلقة بتحقيق المصلحة العليا للبلاد، فعندما تخسر إدارة ما الانتخابات الرئاسية يتجه الأفراد الذين كانوا يعملون بها إلى مراكز الأبحاث و ذلك حتى لا ينقطعوا عن عالم الفكر و السياسة و لكي

يضعوا خبرتهم تحت تصرف الباحثين الأكاديميين، و إذا قرروا مرة أخرى الدخول في انتخابات جديدة و نجحوا و عادوا من خلالها إلى السلطة يجدوا أنفسهم مهيئين لقيادة البلاد و إدارة الأمور بشكل ناجح، كما أن وجودهم في مراكز صناعة الفكر و الرأي سمح لهم باكتشاف مواهب جديدة، هذا على أساس أن كثير من السياسات تكون "وليدة فكرة فرد من أصحاب الرؤى البعيدة أو مجموعة من الناس من ذوي الخبرة والاختصاص ومن المتابعين للقضايا العامة."[18]

و جدير بالذكر في هذا الإطار أن هناك ظاهرة في الولايات المتحدة يطلق عليها الباب الدوار " revolving door"، بمعنى "أن شخص معين ممكن أن يشغل منصب أستاذ جامعي أو باحث لدى أحد المراكز البحثية وبعد ذلك يتولى منصب سياسي، أو العكس، فممكن لشخص آخر أن يشغل منصب سياسي معين و بعد نهاية مدة خدمته أو عهدته ينضم إلى مركز أبحاث أو لجامعة للتدريس، فهذه المسألة مفتوحة على بعضها فلا يوجد حوائط تفصل ما بين العمل في مجال الفكر والبحث و العمل في مجال السياسية،"[19] و يمكن الإشارة إلى عدد من الشخصيات البارزة التي خدمت داخل الإدارة الأمريكية و تقلدت مناصب رسمية و في نفس الوقت سبق لها وأن زاولت مهام بحثية داخل أحد مراكز صناعة الفكر و الرأي الأمريكية عندما سقطت عنها الصفة الرسمية لمناصبها، "و من أبرز تلك الشخصيات نذكر: بريجنسكي، هنري كيسنجر، جيمس بيكر، جون بولتون..."[20]

3.4. تشكيل الرأي العام:

تعتبر مراكز صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية من المؤسسات التي لديها دور واضح في التأثير وتشكيل الرأي العام المحلي و العالمي، و ذلك لأن هذه المراكز لديها إصدارات دورية، مواقع على الانترنت، دراسات وأبحاث، ندوات... تستقطب بشكل كبير أعداد هائلة من المهتمين بالقضايا التي تشكل جوهر هذه المراكز على غرار قضايا الأمن، الشرق الأوسط، الإرهاب... و بالتالي فهي تسعى لتعريف المواطنين بالسياسات العامة في مجال مختلفة حسب توجهاتها لدرجة أنها أصبحت المصدر الأول للمعلومات بالنسبة للمواطن الأمريكي، كما أنها تسعى من خلال أصاب القرار أن تشكل الرأي العام بطريقة غير مباشرة إذ يرى "عبير عبد الرحمان ثابت أن مراكز الأبحاث هي تجمع و تنظيم لنخبة متميزة ومتخصصة من الباحثين تعكف على دراسة معمقة و مستفيضة لتقدم استشارات أو سيناريوهات مستقبلية يمكن أن تساعد أصحاب القرارات في تعديل أو رسم سياساتهم بناء على هذه المقترحات في مجالات مختلفة"[21]، و هو ما ينعكس كما سبق الإشارة على الرأي العام.

4.4. سد هوة الخلافات:

تلعب بعض المراكز دوراً في سد هوة الخلافات بين عدد من الفواعل، بمعنى أنه في بعض الأحيان تلعب دور الوساطة في نزاعات أو خلافات معينة عن طريق ما يسمى بدبلوماسية المسار الثاني Track two diplomacy، فالمسار الأول هو المسار الرسمي الذي تقوم به إحدى مؤسسات الدولة الرسمية، أما المسار الثاني هو مسار غير رسمي تقوم به بعض مراكز الأبحاث بالتدخل لمحاولة سد فجوة الخلاف و حل بعض الصراعات سواء داخلية أو خارجية.

من أشهر هذه المراكز يمكن الإشارة إلى المركز الذي أنشأه الرئيس الأمريكي "جيمي كارتر" وإسمه " مركز كارتر" The Carter Center و هو تابع أو جزء من جامعة جورجيا الأمريكية، و قد حاول هذا المركز أكثر من مرة التوسط في الخلافات الموجودة في السودان من خلال تجميع الأطراف ومحاولة عمل اتفاقية وساطة، في هذا الإطار "أشار كل من "روشفورت و كوب" Rochefort and Cobb إلى أن البحوث تساعد في تحديد الحدود للمشاكل و أبعاد التدخلات قبل و بعد المناقشة الجادة."[22]

و تعود نشأة "مركز كارتر" إلى سنة 1982 من قبل الرئيس الأمريكي السابق "جيمي كارتر" وكان الهدف من وراء إنشائه هو دفع عمليات السلام في العالم و إرساء أسس الديمقراطية و العدالة في دول الجنوب والمساعدة على التنمية الاقتصادية وتطوير أنماط العيش لاسيما في مجال الصحة و التعليم، وتتمثل فلسفة عمل المركز في ضرورة حل وإدارة النزاعات بالطرق السلمية. و قد باشر "مركز كارتر" عمله في السودان عام 1986 من خلال برنامجي " السلم" و"الصحة" و الذين تمحورا حول ضرورة الارتقاء بالصحة وحل النزاعات وتجنب حدوثها، و قد عمل و لمدة عشرون عاما تقريباً دور الوساطة بين الفرقاء في السودان.

و جدير بالذكر أن هذه المراكز لا تتناول جميع مواضيعها بموضوعية، فعدد منها مرتبط بتيارات إيديولوجية معينة، فالتيار اليميني المحافظ على سبيل المثال له بعض المراكز مثل "معهد المشاريع الأمريكي" American Enterprise Institute و هو يدافع عن أفكار بوش - الأب و الابن- كما يعمل دائماً على إخراج أفكار جديدة فيما يتعلق بكيفية محاصرة إيران وإضعافها في منطقة الشرق الأوسط، كما يمكن القول بأن كل توجهاته يمينية، في المقابل هناك مراكز تمثل التيار الليبرالي بالإضافة إلى وجود بعض مراكز الأبحاث في المنتصف.

5. استراتيجيات مؤسسات صناعة الفكر و الرأي للتأثير على السياسة الأمريكية:

في البداية نشير إلى أن الوظيفة الرئيسية لمؤسسات صناعة الفكر و الرأي في الولايات المتحدة الأمريكية هي تطوير و صناعة الأفكار و نشرها، و كما هو معمول به في الصناعات و الشركات التي تقدم منتجات مادية، فإن هذه المراكز كذلك تقوم بتسخير موارد كبيرة لتسويق منتجاتهم و المتمثلة أساساً في الأفكار و الرؤى. لكن على العكس تماماً من شركات القطاع الخاص، فإن هذه المراكز لا تقيس مدى النجاح بهوامش الأرباح ولكن بالاعتماد على مدى التأثير على الرأي العام والسياسة العامة و درجة قبول أفكارهم من طرف الخاص والعام.

بهذا المعنى، أصبحت مراكز الفكر تشبه إلى حد ما جماعات الضغط أو المصالح فيما يخص الفائدة التي تتنافس بين غيرها من المنظمات غير الحكومية من أجل الحصول على النفوذ السياسي و البريستيج. وعلى الرغم من بعض الفروق الملحوظة بين مراكز الفكر و

جماعات المصالح، أصبحت الخصائص المميزة لكل منهما مع مرور الوقت تبدو واضحة بشكل متزايد. في هذا الإطار يمكن الإشارة إلى أن مؤسسات الفكر والرأي في الولايات المتحدة الأمريكية تعتمد على حد معين على كل من القنوات العامة والخاصة لممارسة التأثير على السياسة، فمن بين حوالي 2000 مؤسسة فكرية في الولايات المتحدة، تقريباً 25 في المئة منها تعتبر مستقلة أو قائمة بذاتها، والغالبية العظمى تنتسب إلى مختلف أقسام الجامعات الأمريكية.

و "تعتمد مراكز الفكر على إستراتيجيتين رئيسيتين في نشر و الترويج لأفكارهم و كذا ممارسة التأثير على الرأي العام والسياسة العامة"[23]:

1.5. الإستراتيجية الأولى:

تتمثل الإستراتيجية الأولى "العلنية" لنقل مراكز الفكر وجهات نظرهم و مواقفهم من قضايا معينة إلى صناع القرار من خلال عقد المؤتمرات العامة و حلقات دراسية لمناقشة مختلف قضايا السياسة الخارجية، تشجيع العلماء من مختلف الجنسيات لإلقاء محاضرات في الجامعات والنوادي عبر العالم، دعم الدوارت ذات الطابع الثقافي...، وما إلى ذلك من طرق تهدف للتأثير خاصة خلال الحملات الانتخابات إذ تغتنم هاته الفرصة لنشر دراسات و ملفات تهدف للتأثير على الأصوات، كما لا يمكن التقليل من توظيف وسائل التواصل الاجتماعي وصفحات الويب لنشر و الترويج لأفكار ورؤى معينة.

2.5.الإستراتيجية الثانية:

أما الإستراتيجية الثانية "الخاصة" تتمثل أساساً في سعي خبراء مراكز الفكر في أن يصبحوا جزءاً من عملية صنع القرار في السياسة الخارجية على وجه التحديد، و قد يشمل ذلك الموافقة على تقلد مناصب في البيت الأبيض أو دوائر حكومية أخرى، العمل كمستشارين خلال الانتخابات الرئاسية أو حتى لأعضاء الكونغرس، دعوة عدد من صانعي القرار من وزارة الدفاع ووزارة الخارجية، مجلس الأمن القومي، وكالة المخابرات المركزية، وغيرها من وكالات جمع المعلومات الإستخباراتية للمشاركة في ورش العمل وندوات خاصة، و كذلك بواسطة تزويد أعضاء الكونغرس، مسؤولي السلطة التنفيذية و عدد من المسؤولين الفيدراليين بمختلف الدراسات و الأبحاث ذات الصلة بقضايا السياسة الخارجية والتي تثير اهتمامهم، و ذلك على أساس أن مراكز و مؤسسات صناعة الفكر و الرأي الأقرب إلى مراكز القوة في الولايات المتحدة الأمريكية يمكن لها أن تصبح جزءاً من مجتمع السياسة الخارجية الأمريكية، و هذا ما تهدف إليه أغلبها."[24]

3.5 . مؤسسات صناعة الفكر و الرأي خلال فترة حكم "أوباما":

لقد واجهت الرئيس الأمريكي "أوباما" في بداية فترة حكمه الأولى مجموعة من التحديات تمثلت أساساً في ضرورة تصفية مخلفات الإدارات السابقة لاسيما في مجال السياسة الخارجية على غرار العدوان الأمريكي البريطاني على العراق، أفغانستان، القاعدة، و أهم من ذلك كله ضرورة استعادة ثقة و دعم الحلفاء."[25]

و على خلاف الفترة الأولى من حكمه، عرفت الفترة الثانية أجندة طويلة للسياسة الخارجية و على رأسها قضايا "الربيع العربي" بتفاعلاتها خاصة التدخل العسكري في ليبيا و ما نتج عنه من فوضى و تدني الأوضاع الأمنية، أضف إلى ذلك استمرار الجهود لمنع إيران و كوريا الشمالية من اكتساب و تطوير أسلحة نووية، مع استمرار الخلافات مع روسيا خاصة فيما يخص بالنزاع في أوكرانيا، كما أن صعود الصين -الاقتصادي و العسكري- هو الآخر حظي باهتمام الرئيس الأمريكي "أوباما" ، بالإضافة إلى ظهور وصعود "داعش" و استمرار الصراع في العراق و سوريا.

في هذا الصدد، أشار "دونالد أبيلسون" أنه في الفترة التي سبقت الانتخابات الرئاسية الأمريكية 2008 و في إطار بناء شبكته الخاصة مع خبراء السياسة، تحول "أوباما" إلى عدد من مراكز الفكر بما في ذلك مجلس العلاقات الخارجية (CFR)، ومركز الدراسات الإستراتيجية والدولية (CSIS)، مركز التقدم الأمريكي (CAP) ومعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى."[26] و الملفت للانتباه في هذه القائمة – المفضلة- لأوباما أنها لا تحمل نفس التوجهات و هي منقسمة بين الحزبين الكبيرين في أمريكا في المسائل المشار إليها، مما يمكن أن يؤثر على حملته الانتخابية، باستثناء مركز التقدم الأمريكي (CAP) الذي أنشأ سنة 2003 على يد "جون بوديستا" John Podesta، و هو ديمقراطي اشتغل رئيس موظفي الرئيس "كلينتون" لسنتين، و قد كان يطمح لتأسيس مركز له نفس طموحات الليبراليين لتوفير "محتوى أو مضمون فكري لمركز التقدم الأمريكي،"[27] وقد حث هذا المركز بشدة ضرورة الانسحاب من العراق و هو ما برز بشكل واضح في خطابات الرئيس الأمريكي خلال حملته الانتخابية سواء في الفترة الأولى أو الثانية، وعمل بشدة على تجسيد هذا المشروع خلال حكمه رغم العراقيل و المصاعب التي واجهته من داخل و خارج الإدارة الأمريكية.

و قد برز دور و أهمية مؤسسات صناعة الفكر و الرأي الأمريكية في التأثير على صانع القرار من خلال انتقال "سوزان رايس" Susan Rice من "مؤسسة بروكينغز" Brookings Institution إلى الحكومة الأمريكية في بداية عهدة "أوباما" الأولى إذ شغلت منصب كبير مستشاريه في مجال السياسة الخارجية خلال حملته الانتخابية، ثم أصبحت سفيراً لدى الأمم المتحدة سنة 2009، و خلال سنة 2013 أصبحت مستشارة للأمن القومي. وقد التحق "شاك هاجيل" Chuck Hagel رئيس مركز "المجلس الأطلسي" برايس ليصبح وزير الدفاع خلال الفترة 2013-2015. و جدير بالذكر أن عددًا كبيرًا من الشخصيات التي تقلدت مناصب عليا في المجلس الأطلسي، كل منهم لديه خدمة سابقة في الحكومة الأمريكية كأعضاء في اللجنة الاستشارية لمجلس سياسة الدفاع، أسماء مثل: هنري كيسنجر Henry Kissinger، ماديلين أولبرايت Madeiline Albright..."[28] و هو ما مكنهم من عرض أفكار مركزهم على إدارة أوباما و العمل على تجسيدها على أرض الواقع خاصة في مجال السياسة الخارجية.

و من خلال ما سبق، فيمكن التأكيد أن "أوباما" وظف خلال فترتي حكمه أشخاص من مراكز الفكر لتحقيق أهدافه و لمساعدته في حشد الرأي العام المحلي و العالمي في أهم الملفات التي شغلت إدارته

على غرار قضايا الصين، أفغانستان، كوريا الشمالية، إيران، داعش...، و مع ذلك فمن الصعب القول بأن مؤسسات صناعة الفكر و الرأي الليبرالية سعت من جهتها للتأثير على الحكومة الأمريكية بنفس الطريقة أو بالقدر نفسه الذي فعله الجمهوريون، فهناك من يرى بأنهم حاولوا فعل ذلك بأساليب من الصعب ملاحظتها لاسيما من طرف وسائل الإعلام أو علماء السياسة.

6.خاتمة:

و في الأخير يمكن التأكيد على قيمة الأفكار "Ideas matters"، فالأفكار لها أهمية لأنها هي التي تصنع السياسات وهي التي يستخدمها و يوظفها السياسي في الترويج لبرامجه و سياساته و حتى مخططاته، ومراكز الأبحاث هي المكان المناسب و المثالي لإخراج و إنتاج هذه الأفكار و الرؤى.

و قد أثبت التاريخ قيمة و أهمية هذه المراكز البحثية و مكانتها لدى صناع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية، فتفسير أحداث 11 سبتمبر 2001 و السياسات التي تلتها هي نتاج أفكار العاملين بهذه المراكز، وخطورة الأمر أن العاملين في هذه المراكز من الممكن جداً أن يتقلدوا مناصب سياسية تنفيذية يعملوا من خلالها على تطبيق الرؤى و الأفكار التي قاموا بإنتاجها حتى و لو كانت غير أخلاقية ومعادية لدول أخرى. فعدد كبير من العاملين في وزارة الدفاع الأمريكية كانوا جزء من منظومة مراكز صنع الفكر و الرأي، و قد صنعوا هذه الأفكار إلى حين تهيأت الظروف فانتقلوا إلى المواقع التنفيذية وقاموا بتنفيذ هذه السياسة، فمراكز البحث لا تقدم الأفكار فقط و لكنها تقدم الأشخاص الذين يقومون بتنفيذ هذه الأفكار على أرض الواقع مما يجعل لها دوراً كبيراً جداً في الحياة السياسية الأمريكية.

7.قائمة المراجع:

- توماس ميدفيتز ، مراكز البحث في أمريكا، ترجمة نشوى ماهر كرم الله، ط 2، قطر : منتدى العلاقات العربية والدولية، 2015، ص، 49.
- خالد وليد محمود، مراكز البحث العلمي في الوطن العربي ، ط 2 ،بيروت : مركز نماء للبحوث و الدراسات، 2013 ، ص، 34.
- دونالد أبلسون، هل هناك أهمية للمؤسسات البحثية :تقويم تأثير معاهد السياسة العامة، دراسة مترجمة، ط2، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، 2007، ص، 07.
- صباح عبد الرزاق كبة، مراكز الأبحاث الأمريكية ودورها في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، ط 1، بغداد: الأحمدي للطباعة،2015، ص، 29.
- عبير عبيد الرحمن ثابت، دور مراكز الفكر و الدراسات في صناعة القرار الإسرائيلي مركز جافا كنموذج، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر3، 2008-2009. ص 49.
- عدنان فرحان الجوارين، نحو دور مؤثر لمراكز الأبحاث والدراسات العربية والعراقية، شبكة الاقتصاديين العراقيين، بغداد، 2016، ص،ص، 2،7.
- عزيز صادق سنبه، مراكز الأبحاث و دورها في عملية صنع القرار عند الأزمات، بيروت : دار السنهوري، 2017، ص ص 87، 88.
- علي الدين هلال، دور مراكز البحوث في تدعيم عملية صنع القرار و السياسة العامة و خدمة المجتمع، ندوة « دور مراكز البحوث والدراسات السياسية و الإستراتيجية في الوطن العربي : التحديات و الآفاق، الشارقة :23-24 نوفمبر 2005»، المجلة العربية للعلوم السياسية، ص، 146.
- منذر سليمان، دولة الأمن القومي و صناعة القرار الأمريكي: تفسيرات و مفاهيم، المستقبل العربي، العدد 325، مارس 2006، ص، 35.
- مهدي شحادة و صالح بكر الطيار، دور مراكز الدراسات العربية في صناعة القرار ، ط2 ، بيروت : مركز الدراسات العربي - الأوربي، 1999، ص 24.
- ريتشارد هاس، مؤسسات الفكر و الرأي و سياسة الولايات المتحدة الخارجية: وجهة نظر أحد صناع السياسة، أجندة السياسة الخارجية التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية، نوفمبر (2009)، متاح على الرابط التالي: http://www.usinfo.state.gov/journals/itps/1102/ijpa/hass.htm
- هاشم حسن حسين الشهواني، مراكز الأبحاث العربية و سبل تطويرها باتجاه الإسهام في صناعة القرار السياسي، مركز الدراسات الإقليمية، ص 6، تاريخ زيارة الموقع 04-11-2009، متاح على الرابط التالي: http://www.regionalstudiescente.net/site/journals/regional/rs.r4-10-13 pdf
- الباب الدوار، أجندة السياسة الخارجية التي تصادرها وزارة الخارجية الأمريكية، نوفمبر (2002)، متاح على الرابط التالي:

http://www.usinfo.state.gov/journals/itps/1102/ijpa/door.htm

- ريشارد هاس، مؤسسات الفكر و الرأي و سياسية الولايات المتحدة الأمريكية: وجهة نظر أحد صانعي السياسة، دور مؤسسات الفكر والرأي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد عيمش، نوفمبر (2002). ص، 2. تاريخ الدخول 04-08-2009، متاح على الرابط التالي:

http ://www.Unesco.state.gov/journals/itps/1102/hass.pdf

- Andrew Rich, Think Tanks, Public Policy and the Politics of Expertise, UK:Cambridge University Press , 2004, p p, 7-9.
- Diane Stone and Andrew Denham ,Think Tank Traditions Policy Research and the Politics of Ideas, UK: Manchester University Press, 2004 , p 5.
- Donald E. Abelson. Do Think Tanks Matter?: Assessing the Impact of Public Policy Institutes. Quebec City: McGill-Queen's University Press , 2018, PP.22.23.
- Donald E. Abelson, U.S. Foreign Policy Agenda in U.S. Foreign Policy, Volume 7 an Electronic Journal of the U.S. Department of State Number 3, The Role of think Tanks, November 2002, P, 9.
- James G.Mc gann , Anna Viden, Jillian Rafferty , How Think Tanks shape social development Policies, Pennsylvania : University of Pennsylvaia, 201, PP, 348, 349.
- James Mann, The Obamians: The Struggle Inside the White House to Redefine American Power ,New York, NY: Penguin Group, 2012.
- Stephen M Walt, The Hell of Good Intentions: America's Foreign Policy Elite and the Decline of US Primacy. New York: Farrar, Straus and Giroux, 2018.
- The Atlantic Council website, accessed April 18, 2016, Available at :

http://www.atlanticcouncil.org/about/board-of-directors.

- Think tanks :USA et France, innovation, influence, réseaux, pouvoir . Voir :

http : //www.huyghe.fr/actu_390.htm , le 11/12/200.

- Tevi Troy, The Dilemma of the D.C. Think Tank. The Atlantic, 2017. Available at :

https://www.theatlantic.com/politics/archive/2017/12/presidents-and-thinktanks/548765/.

8.هوامش:

1- دونالد أبلسون، هل هناك أهمية للمؤسسات البحثية :تقويم تأثير معاهد السياسة العامة، دراسة مترجمة، ط2، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية ، 2007، ص، 07.

2- صباح عبد الرزاق كبة، مراكز الأبحاث الأمريكية ودورها في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، ط 1، بغداد: الأحمدي للطباعة،2015، ص، 29.

3 - Think tanks :USA et France, innovation, influence, réseaux, pouvoir . Voir :

http : //www.huyghe.fr/actu_390.htm , le 11/12/200.

4- لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية، تسمى اختصاراً " أيباك" ، و باللغة الإنجليزية American Israel Public Affairs Committee

تعتبر من أقوى جماعات الضغط على أعضاء الكونغرس الأمريكي، هدفها تحقيق الدعم الأمريكي لإسرائيل لاسيما في كل ما يتعلق بقضايا الصراع العربي الإسرائيلي .لا تقتصر "الأيباك" على اليهود بل يوجد بها أعضاء ديموقراطيين وجمهوريين، تم تأسيسها في عهد إدارة الرئيس الأمريكي" دوايت أيزنهاور" و تعتبر منظمة "الأيباك" منظمة إسرائيلية وقد يكون أكبر دليل على ذلك الاسم السابق لها والذي تأسست باسمه وهو American Zionist Committee for Public Affairs اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة والتي تم تأسيسها في سنة 1953 تم تحويل مسماها إلى ما هو معروف عليه اليوم بالأيباك بعد تدهور علاقة داعمي إسرائيل والرئيس الأمريكي "دوايت أيزنهاور" حيث وصلت الأمور إلى إجراء تحقيقات مع اللجنة الصهيونية الأمريكية للشؤون العامة، لهذا تم تغيير الاسم وتأسست جماعة ضغط جديدة تُسمى اللجنة الإسرائيلية الأميركية للشؤون العامة.

5 - Diane Stone and Andrew Denham ,Think Tank Traditions Policy Research and the Politics of Ideas, UK: Manchester University Press, 2004 , p 5.

6 - Donald E. Abelson, U.S. Foreign Policy Agenda in U.S. Foreign Policy, Volume 7 an Electronic Journal of the U.S. Department of State Number 3, The Role of think Tanks, November 2002, P, 9.

7 - Donald E. Abelson. Do Think Tanks Matter?: Assessing the Impact of Public Policy Institutes. Quebec City: McGill-Queen's University Press , 2018, PP.22.23.

8- خالد وليد محمود، مراكز البحث العلمي في الوطن العربي ، ط 2 ،بيروت : مركز نماء للبحوث و الدراسات، 2013 ، ص، 34.

9- علي الدين هلال، دور مراكز البحوث في تدعيم عملية صنع القرار و السياسة العامة و خدمة المجتمع، ندوة « دور مراكز البحوث والدراسات السياسية و الإستراتيجية في الوطن العربي : التحديات و الآفاق، الشارقة :23-24 نوفمبر 2005»، المجلة العربية للعلوم السياسية، ص، 146.

10- مهدي شحادة و صالح بكر الطيار، دور مراكز الدراسات العربية في صناعة القرار ، ط2 ، بيروت : مركز الدراسات العربي - الأوربي، 1999، ص 24.

11- توماس ميدفيتز ، مراكز البحث في أمريكا، ترجمة نشوى ماهر كرم الله، ط 2 ،قطر: منتدى العلاقات العربية والدولية، 2015، ص، 49.

12 - Donald E. Abelson, Op Cit, PP, 11,12.

13- ريشارد هاس، مؤسسات الفكر و الرأي و سياسية الولايات المتحدة الأمريكية: وجهة نظر أحد صانعي السياسة، دور مؤسسات الفكر والرأي في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: محمد عيمش، نوفمبر2002. ص، 2. تاريخ الدخول 04-08-2009.

http ://www.Unesco.state.gov/journals/itps/1102/hass.pdf

[14] - Tevi Troy, The Dilemma of the D.C. Think Tank. The Atlantic, 2017. Available at :

https://www.theatlantic.com/politics/archive/2017/12/presidents-and-thinktanks/

548765/.

15- عدنان فرحان الجوارين، نحو دور مؤثر لمراكز الأبحاث والدراسات العربية والعراقية، شبكة الاقتصاديين العراقيين، بغداد، 2016، ص،ص، 2،7.

16 - James G.Mc gann , Anna Viden, Jillian Rafferty , How Think Tanks shape social development Policies, Pennsylvania : University of Pennsylvaia, 201, PP, 348, 349.

17- لمزيد من التفاصيل أنظر:

ريتشارد هاس، مؤسسات الفكر و الرأي و سياسة الولايات المتحدة الخارجية: وجهة نظر أحد صناع السياسة، أجندة السياسة الخارجية التي تصدرها وزارة الخارجية الأمريكية، نوفمبر.

http://www.usinfo.state.gov/journals/itps/1102/ijpa/ hass.htm

كذلك منذر سليمان، دولة الأمن القومي و صناعة القرار الأمريكي: تفسيرات و مفاهيم، المستقبل العربي، العدد 325، مارس 2006، ص، 35.

18- هاشم حسن حسين الشهواني، مراكز الأبحاث العربية و سبل تطويرها باتجاه الإسهام في صناعة القرار السياسي، مركز الدراسات الإقليمية، ص 6، تاريخ زيارة الموقع 04- 11-2009.

http://www.regionalstudiescente.net/site/journals/regional/rs.r4-10-13 pdf

19- لمزيد من المعلومات عان أسماء بعض الشخصيات الأمريكية البارزة الذين خدموا في كل ما الحكومات و مؤسسات الفكر والرأي يمكن الرجوع إلي: الباب الدوار، أجندة السياسة الخارجية التي تصادرها وزارة الخارجية الأمريكية، نوفمبر 2002 .

http://www.usinfo.state.gov/journals/itps/1102/ijpa/ door.htm

20- عزيز صادق سنبه، مراكز الأبحاث و دورها في عملية صنع القرار عند الأزمات، بيروت : دار السنهوري، 2017، ص ص .87، 88.

21- عبير عبيد الرحمن ثابت، دور مراكز الفكر و الدراسات في صناعة القرار الإسرائيلي مركز جافا كنموذج، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر3، 2008-2009. ص 49.

22 - Andrew Rich, Think Tanks, Public Policy and the Politics of Expertise, UK:Cambridge University Press , 2004, p p, 7-9.

23 - Donald E. Abelson, , Op Cit, P, 12.

24 - Stephen M Walt, The Hell of Good Intentions: America's Foreign Policy Elite and the Decline of US Primacy. New York: Farrar, Straus and Giroux, 2018.

25 - James Mann, The Obamians: The Struggle Inside the White House to Redefine American Power ,New York, NY: Penguin Group, 2012.

26 - Donald Abelson, Do Think Tanks Matter?, Op.Cit, P.147.

27 - James Mann, Op.Cit, P.50.

28 -The Atlantic Council website, accessed April 18, 2016, Available at : http://www.atlanticcouncil.org/about/board-of-directors.